وقال السمهري في الحبس يذم قومه .

(لقد جمع الحدّادُ بين عِصابة ... تسائل في الأقياد ماذا ذُنوبُها) .

(بمنزلة أمّا اللئيمُ فشَامِتٌ ... بها وكِرامُ القوم بادٍ شحوبُها) .

(إذا حَرَسِيٌّ قَعقعَ البابَ أُرْعِدَتْ ... فرائصُ أقوامٍ وطارت قلوبُها) .

(ألا ليتني من غير عُكْلٍ قبيلتي ... ولم أدرِ ما شُبّانُ عُكلٍ وشِيبُها) .

(قبيلة مَنْ لا يقرع البابَ وفدُها ... لخير ولا يَهْدي الصوابَ خطيبُها) .

(نرى الباب لا نَسطيع شيئا وراءه ... كأَنّا قُنِيٌّ أسلَمْتها كُعوبُها) .

(وإن تكُ عُكلٌ سرّهَا ما أصابني ... فقد كنتُ مصبوباً على ما يَرِيبها) .

وقال السمهري أيضا في الحبس .

(ألا حيِّ ليلَى إذ ألَمّ لِمامُها ... وكان مع القوم الأعادِي كلامُها) .

(تعلّلْ بليلَى إنما أنتَ هامَةٌ ... من الغد يدنو كلّ يوم حِمامُها) .

(وبادِرْ بليلَى أوجهَ الركب إنهم ... متى يرجعوا يَحْرُمْ عليك كلامها) .

(وكيف ترجّيها وقد حِيلَ دونها ... وأَقسم أَقوامٌ مَخوفٌ قِسَامُها) .

(لأَجْتَنِبْنهَا أو لَيَبْتَدِرُنّنِي ... ببيضٍ عليها الأَثْرُ فَعْمٌ كِلامُها) .

(لقد طرقتْ ليلَى ورِجْلِي رهينةٌ ... فما راعني في السجن إلا لِمامها) .

(فلمّا انتهبتُ للخيال الذي سرى ... إذا الأرضُ قَفْرٌ قد علاها قَتامُها)